Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وخيو وهادي وهيوومكين، إلى لـي نـاي خطيبـة فزوجـة الإيرانـي حسـن –وهـذا الإيراني ورفاقه اللاجئون إلى الصين أيضاً– كل أولئك يبدون كأنهم يدورون فـي فلك زبيد، يؤخذون به كصديق، وينتصر عليهم إن كـانوا خصوماً. ويبلـغ الأمـر ذروته في محاولة ألدو اغتيال زبيد في الغابـة، وكشـف الشـبكة النازيـة الفاشـية، فأفضال زبيد على الصين لاتوزن ولاتحصى.

***

ليس من الطريف فقط أن تخطـئ الذاكـرة فـي روايـة سـيرية تفـرد نصـف حجمها للمذكرات، ففي اليومية الحادية والعشرين (1960/9/2) يكتب زبيـد أنـه مع إطلالة العام الجديد 1961 طرأت ثلاثة أحـداث فـي حياتـه: علاقتـه بمـارلين وعلاقته بأسرة بورجرون وعـودة تشـين لاو. فكيـف يكتـب مذكراتـه عـن السـنة الجديدة قبل حلولها بشهور؟.

مهما يكن، فهذه الرواية تضيء تجربة حنا مينة في كتابـة الروايـة السـيرية من جهة، وترفد الرواية العربية التي تعنى بالآخر، شأنها شـأن روايـات (الربيـع والخريف) بفضائها المجري، و(فـوق الجبـل تحـت الثلـج) بفضائهـا البلغـاري، و (حمامة زرقاء فوق السجن) بفضائهـا اللندنـي... لكـن هـذا الرفـد فـي (المغـامرة الأخيرة) بخاصة، لايبدو ذا شأن في وعـي الآخـر الشـرقي الصينـي أو الغربـي، وبالتالي، في وعي الذات أيضاً. وأنى للـذات المريضـة نرجسياً أن ترفـد، وهـي التي لاتجيد إلا أن تأخذ، حتى وهي تعطي.

2– ميرال الطحاوي: الباذنجانة الزرقاء

بعبث طفلة وشقاوة مراهقة ووجْد عاشقة وتمرد جامعيـة وصبـوات وانـدوب امرأة، وبقلق ومكر الكتابـة، ترمـي ميرال الطحـاوي قارئـاً بروايتهـا (الباذنجانـة الزرقاء)(1)

وقد يشي العنوان لقارئ بحيدة أو هجنة، لكـن الروايـة تعجـل بصدمهـا منـذ كلماتها الأولى. وإذ يكـاد قـارئ يـأنس إلـى روايـة تلاعبـه بسلاسـة ونـزق معـاً، وبضمير المتكلم، فإن الراوية (الملعونة) تعجل بضمير الغائب في الصفحة التالية لتروي نتفاً من سيرة هذه التي ولدت في الشهر السـابع مثـل الباذنجانـة الزرقـاء. ولا تفتأ الراوية تعاود الملاعبة كلما همّت المؤانسة بقارئ، إلى أن يصحو فجـأة على أن الرواية انتهت والراوية غابت، ولم يعد له إلا الجراح الفاغرة.